

المَبَانِي الْمَشْجَعِيَّة

تولية إسكيا إسحق بن داود

وفي غداة يوم الأحد الثالث عشر من جُمادى الأول سنة ست وتسعين وتسعمائة
تولَّى السُّلْطَنَةُ إسكيا إسحاق بن إسكيا داود ، وهو أول أولاده بعد دخوله السلطنة ،
وأما محمد بن فلم يمكث في السلطنة إلا سنة واحدة ، وأربعة أشهر وثمانية أيام .

وفي يوم السبت التاسع عشر من الشهر ، جاء مرسولُ إسكيا إسحاق إلى تنبكت
بخبر ولايته ، وأشكل أمره على أهل تنبكت لأن بلمع في الطريق . ولما صحَّ عنده أن
إسحق تولَّى السلطنة جمع الجيش الذين معه في موضع ، فبايعوه وولَّوه إسكيا ،
وأرسل مرسوله لأهل تنبكت وأمرهم بأخذ مرسول إسحق .

وبلغ يوم الاثنين إحدى وعشرين من الشهر ، فأخذوا مرسول إسحق كى أمره
وسجنوه ، وفرح كثيرٌ من الناس منهم تنبكت كى أبكر ، ومفشرن كى تبرت أكسيد ،
والكيد بن حمزة السناوى وأعملوا اللعب . أطلعوا الطبل فوق سطح الديار وضربوه
فرحًا بولاية محمد الصادق ، لأن أهل تنبكت يحبونه كثيرًا ، فقد غرَّ نفسه وغرَّهم .
ثم انقطع الخبر بين تنبكت وكاغ .

وروى عن الفقيه أبى بكر لنبار الكاتب وزير القلم أنه قال أن كاغ بعد تمام
الأسبوع الأول من ولاية إسكيا إسحاق صار كل صاحب روح لم يكن فيه من أجل
خوف بلمع محمد الصادق ورهبتة ، وأنه لما رأى ذلك وعلم أنه ذلك وعلم أنه وقَّاح ،
وأن أول من يبدأ بتوقحه الطلبة والفهاء لما يزعم أنه عالم .

فمشى إلى إسكيا وقت القائلة ، فدخل عليه وقال له : ما أتى بك في هذه الساعة ؟
قُلْتُ له : بارك اللهُ فيك ، وزينَ أيامك منذ دخلت في هذه الدار العالية ، ما سمعنا
المالك الثاني لأهل سغى .

قال لى إسكى الفُجَعُ^(١) : هذا الذى ما عرفت ولا سمعتُ به قبل ، وهل لأهل
سغى مالك ثانٍ ؟ قلت له : بارك اللهُ في عمرك كائن ، وهو الذى يوطىء لك رقاب

(١) الفج : معناها الفقيه أو المعلم .

الناس خارجًا ، وأنت في داخل قاعد . فأخذتُ أعدد له من عهد جدّه إلى زمن إسكيا محمد بان ، فقال لي : هذا تعنى . قلت له : نعم بارك الله في عمرك . قال : الذين يكون أهلاً لهذا ما عرفته في هؤلاء القوم .

قلت له : لا تقل ذلك ما زالت البركة في وجه الأرض ابنك عمر كت بن محمد بنكن ، ومحمد بن إسكيا الحاج فيها جميع البركة ابعث لهما في المجيء في هذه الساعة ، وعاملهما بالخير حتى يغرقا فيه ، فبعث لعمر كت أولاً ، ويسكن معه في داره مُربيّه وصيف والده ، وهو أشد منه بأساً وشجاعة ، فخاف من تلك النداء في تلك الساعة خوفاً شديداً ، فمشى فزعاً مرعوباً ، وبقي زربي في الدار مرعوباً .

فلما امتثل بين يدي إسكيا قال له : ولدى عمر من يوم رفعتُم التراب هنا ما رأيتك بعد إلا في هذه الساعة ، أما علمتم أن هذه الدار داركم ، وما دخلتُ فيها إلا لأجلكم ، لا ينقطع رجلك عني فأعطاه من كل جنس خيراً كثيراً من اللباس (الملابس) الفاخرات ، والزرع ، والودعة وغيرها .

أعطاه حصاناً من خيل ، سرجه فرقع التراب ^(١) ، وخرج مُسرّعاً لداره ، وأدرك في الغم والكرب ، الذى لا يعلمه إلا الله تعالى ، فلما دخل عليه قال له : ما هنالك . قال : مُت . قال له : فداك نفسى أموت دونك عجل لي بالخير . قال له : اصبر حتى تنظر .

فدخل مراسيل إسكيا بجميع العطايا ، فقال زيبا : أمن هذا كنت لا تموت منها ، ففى أى شيء نموت ؟ والحر لا يموت إلا في الخير لا تزال تموت بمثلها وأنا سابق قبلك فيها ، ثم دعا محمد ولد إسكيا الحاج ، وفعل له مثل ذلك الفعل .

وفي الغد تحزّم عمركت ، وركب حصانه ، وجاء إلى دار إسكيا وهو في ناديته ، وجماعته متوافرة فيها ، تحرك حصانه فأقبل وأدبر حتى أتم العادة ، ثم تكلم بعد ما دعا . وقال لوند : قل لإسكيا هؤلاء الجماعة أهل سغى يقولون ما لا يفعلون . وهم الذين يُمسكون الماء والنار في أفواههم ، وكل من تكلم لك هنا أول مرة ما تكلم بصدق ، وها هو سالك أت غداً ، وإذا تلقينا مع هذه الحربة التى أجعلها في كذا

(١) رفع التراب : تحية إفريقية ، وهى تعفير الوجه بالتراب أمام الملك .

أمه، فكل مَنْ كان على صدق فليقل مثل هذه المقالة ففرقت الجماعة، وتحزّموا، وتكلّم الجميعُ بمثلها .

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى . نزل بلمع محمد الصادق بجيشه في كنب كرى ، وبُنيت قباؤه فدخل فيها ، فأول من آتاهم هنالك مارنफ الحاج المذكور ، فلما رأى قباؤه حرّك حصانه وأجراه حتى دنا إليهم فصاح ، وقال ابن سالك فرمى القباء بالحريش ^(١) حتى كادت تطيح وهو في داخله ، فكر راجعاً .

ثم جاءت كتيبة التوارق ، ثم انثال خيل إسكيا إليهم كجراد منتشر ، فقام بلمع وأصحابه وأقاموا عصيهم ، وتهيئوا للقتال فحرّك ، وأجراه قاصداً جهة إسكيا إسحق فتلّقاه عمركت ، ومحمد ولد إسكيا الحاج فرماه عمركت على رأسه بالحريش .

فطار الحريش إلى السماء لأجل المغفر الذي على رأسه فقال : ولدى عمركت أنت الذي رميتني بالحديد . فقال له : تنكر . وهى كلمة يعظم بها بلمع ، وكرمن فارى ما كان منا أحدٌ إذا جعله إسكيا في مرتبتك هذه إلا أن يصلحها فانكسر قلبه فرجع إلى مقامه ، ثم لم يزل يقاتل وأصحابه مع جيش إسكيا طول ذلك الوقت حتى انهزم ، فولى هارباً إلى تنبكت .

فرجع إسكيا إلى داره ، ثم اتبعه الرجال ، وأمر بقضبه ^(٢) أينما سلك . وأما أهل تنبكت فلم يكنْ عندهم خبرٌ بما جرى بينهم ، إذ جاءهم بلمع سالك بنفسه يوم الأربعاء الثامن والعشرين من جمادى الأولى المذكور . وأخبرهم بانتهزام جيشه وأخبر أنه بينما هو يوم الجمعة في كنب كرى ، إذ سطع عليهم غبارٌ عظيم من جيش عظيم لإسكيا إسحق فالتقوا واقتتلوا من الضحى إلى وقت الغروب ، فمات بينهم خلقٌ كثير فحينئذ وليت مُدبراً مع هنبركى ، وبركى ، وباغى فارى بكر ، وكلهم مجروحون سوى باغن فارى وحده .

ثم جاء سالك إلى تندرم فقطع البحر إلى جهة كرم ، ومعه هنبركى منس وابن فرم دك فلحقهم الرجال الذين في أثره فقبضوهم فجاءوا به إلى كنت . وقتلوا سالك ،

(١) الحريش : هو سهام صغيرة ، كانت تُستخدم في سِنغاي .

(٢) قضبه : وضعه في القضبان .

وبن فرم دك فيها بأمره ، ودفنوهما في مجاورة بنكن وهادى ، والقبور الأربعة هنالك معروفة .

وأما هنبركى فجاءوا به إلى عند إسكيا فجعله في سنكور^(١) ، وخيط عليه جلد بقر ، وجعله في حفرة اصطلبه طولها قامتان ، فُرِدْمْتُ بالتراب حياً ، فمات منها والعياذُ بالله من الرجال وأرسل مراسيله إلى تنبكت في قبض مفسرن كى تيرت ، وتنبكت أبكر ، وأمرهم أن يقوموا هنالك .

أما الكيد بن حمزة فقد غض عنه لأنه تاجر مسكين فضولى لا عبرة له ولا مبالاة ، فقال ولئى الله تعالى السيد عبد الرحمن الفقيه محمود : لو كمل عفوه فيها لا عبرة ولو بهما عند قدره . فلما رجع المراسيل بهما إليه قتلها ، فأخذ يبحث عن أتباع سالك في الفتنة فقتل كثيراً ، وسجن كثيراً ، وضرب كثيراً بالسير المفتول الثقيل .

وأما محمد كى أجى ولد يعقوب فمات تحت الضرب ، وأما يعقوب ولد إديند فجىء به بين يديه ، فجعل يشكو بصوت خفى ، فقال له وند : ارفع صوتك يا بن مولاي . أهكذا نتكلم بين يدي سالك ، فرفع صوته حتى جاوز الحد يريد له البلاء بذلك ، ثم ضُرب حتى كاد أن يموت ولم يكن أجله فيها .

وسجن أزوفرم بكر بن يعقوب في كير ، فسرحه الباشا محمود بن زرقون وسجن بركى ، وكل شاع بكر في موضع واحد . فسُرحا في فتنة الباشا جودار ورجعا لبلادهما ، وفي سلطنتها بلا أمر أحد ، ثم أتى ببيكر بن الفق ذنك ، فلما امتثل بين يديه قال له : يا هذا الكيشا الذى ما صاب مقاماً طول عمره الذى يستر شبيهه فيه بعمامة .

ثم قال : هاتوا كرزى^(٢) . فجىء به . فقال : حُذِّه واستر به هذا الشيب السود جعل ذلك إهانة ، وتصغيراً وهو مُلسنٌ عارفٌ بالشتم والتعيب جداً . فبقى كيشا لقباله ، ثم جىء بكركا منذ سرك ولد كلشع إليه . فقال له : يا شيخاً جوالاً في الفتن ما تخرج في يدي حتى تعدلى جميع الفتنة التى دخلت فيها واحداً بعد واحد . فقال : ما افتضحت في إحداهن مثل افتضاحى في هذه فضحك وقال : اذهب مُعافى لوجه الله تعالى .

(١) سنكور : نوع من الطين عندما يجف يصبح مثل الأسمنت .

(٢) كرزى : نوع من غطاء الرأس .

ثم جيء بسعيد مار وهو ضعيف ، نحيف جداً ، متكلم ، مُلسن يأكل أعراض الناس ، فلما امتثل بين يديه قال : انظره إذا جلس على طرف القضيب يجلس ، وإذا غرس لسانه في الحجر يثقبه ابن كنك فرم فجاء وقال : اذهب به وبرح عليه من أول البلد إلى مؤخره إن وجدته جالساً في وراء دار بت ، أو لقيه سائراً في البلد نصف الليل ، أو آخرها فليزمه بالحديد ، ودمه هدر ، ومن تركه ولم يقتله فقد ترك عدو الله ورسوله ﷺ وترك عدوى ، فطاف به البلد كما أمر حتى حاذى به الجامع الكبير ، حبذ نفسه من الربوط الذى في قربوس^(١) البراح ، فدخل الجامع لطلب الشفاعة .

فبلغ الخبر الإمام ، فمشى إلى عند إسكيا للاستشفاع ، فأمر بمجيئه وقال الإمام : اذهب فقد عفوت عنه . وقال للإمام : لا تذهب ، وبقيت شفاعةً واحدة أريد في حُرمتك ، وفي حُرمة الجامع كما برح على بهدر الدم أن يبرح بالعفو ، فيسمعه الناس جميعاً لئلا يقتلونى باطلاً ، واعدانى لبر في كاغ . فضحك إسكيا وبالغ في الضحك ، وأمر له بذلك فأخذ مرة في هذا البحث حتى أتم مراده في أولئك الجماعة .

ثم ولى محمود بن إسماعيل كرمين ، وجعله كرمين فارسى . وجعل أخاه محمد كلغ بلمع^(٢) ومحمد هيك بن فرن عبد الله بن الأمير إسكيا الحاج محمد بنك فرم . قد أعطاه الله تعالى وأخاه تنطى برم تلت من الجمال الفائق التى لم ير الراؤون مثلها في أهل سغى أجمع . حتى إذا جاء والتنبكت يتبعهم الناس لرؤية تلك الجمال ، وجعل يشب ولد سابى ول فارسى منذ . والحسن تنبكت كى ، وأكمظل أخ تد كمرت مفشرن كى ، فهو والحسن آخر السلاطين في قومهما في دولة أهل سغى .

أما الحسن فدخل في طاعة العرب . وأما أكمظل فلم يدخل فيها حتى توفى ، ثم قتل أخاه ياسى برير بن إسكيا داود ظليماً وعدواناً ، فسعى به عند خاصته باى فرم بان أجى ، وذكر أنه يطلب السلطنة وهو من خيار أولاد داود ، وأحسنهم خلقاً ، وأعظمهم عفة ، ولم يعمل فاحشة قط ، وهذا معدوم فيهم بالكلية .

(١) قربوس : سرج الفرس .

(٢) بلمع : أمين الدولة .

وأما باغن فارى بكر فرجع إلى تندر، ودخل في حُرمة الفقيه القاضى محمود كعت أن يشفعه عند إسكيا إسحق ، فأنكر عليه ذلك ولده ماربا فتحولت عزيمته ، وخرجوا عامدين كل فسكنوا في بلد يُقال لها مدينة إلى مجيء محلة الباشا جودار .

ثم توفى دند فارى بكر شيلي أجي في زمنه ، وجعل خلفه دند فارى المختار ، وتوفى كلشع الذى ولاه إسكيا محمد بان ، فجاء كنتى منذ الحسن إلى سغى يطلب الولاية ، فبقى فيها إلى أن جاء الباشا جودار وانقلبت الدولة .

(غزوات إسكيا إسحاق)

وفي السنة السابعة والتسعين بعد تسعماية غزا إلى نمتك كفار كرم ، فهات فيها بنك فرم محمد هيك ، فلما رجع إلى كاغ جعل خلفه عثمان درم فرن بن بكر كرن كرن ابن الأمير إسكيا الحاج محمد ، وهو كبير السن يومئذ جداً . فقال الإسكيا : لولا أن كرامتك لا تُرد ، لا أقبلها لأجل كبر سنى لأنى في الأربعين فارساً الذين اختارهم إسكيا إسحق بير في كوكيا ، لإيصال ابنه عبد الملك لدار الخطيب في كاغ لما يئس من الحياة في مرض موته . نعم فقد صدق لأن إسكيا إسحق هذا ما زال ما خلف بعد .

(وفاة جدة المؤلف)

ثم غزا في السنة الثامنة والتسعين والتسعمائة إلى تنفن كفار كرم أيضاً . وفي أوائل ذى الحجة المكملة السنة المذكورة تُوفيت جدتى أم والدى فاطمة بنت سيد على بن عبد الرحمن الأنصارية ، ودُفنت في مجاورة بعلها جدى عمران رحمهم الله تعالى أمين . وفي سنة التاسعة والتسعين والتسعمائة عزم على الغزو إلى كل ، وهو في شُغل من أمرها ، إذ ورد خبر بمحلة الباشا جودار فشُغل عنها ونسيها ، ونبذها وراء ظهره .

(فترة حكم إسكيا إسحاق)

ومن حين تولى إسكيا إسحق إلى يوم انهزم جيشه في ملاقة الباشا جودار ثلاث سنين وأربعة وثلاثون يوماً ، ومن الانهزام إلى مقاتلته مع الباشا محمود بن زرقون في زرزن ستة أشهر وسبعة أيام ، وسيأتى تواريخ ذلك إن شاء الله .

(عزل الإسكيا إسحاق)

وفي أوائل العام المكمل لألف عزله محمد كاغ ، وتولى السلطنة على أهل سغى ، ولم يمكث فيها إلا أربعين يوماً فقط ، فقبضه الباشا محمود وانعزل . ولكن ما عرفنا كم تأخر إسحق بعد وقعة زرزن إلى يوم عزله محمد كاغ .

تتمة

أما الأمير إسكيا الحاج محمد بن أبى بكر فأولاده كثير ذكوراً وإناثاً وفيهم من يسمون على إسم واحد . منهم إسكيا موسى ، وموسى ينبل ، وكرى فرم موسى وله عثمان ثلاثة : كرمين فارسى عثمان بوباب ، ومور عثمان سيد ، وعثمان كندر . وله محمد ثلاثة : مور محمد كنب ، محمد كدر ، محمد كرى . وسليمان ثلاثة : سليمان كتنك ، وبنك فرم سليمان ، وهو آخر أولاده فى سجنه فى الجزيرة المسماة كناك ، وسليمان كناك .

وسليمان كندر كرى وله عمر ثلاثة عمر كوكيا ، وعمر توت ، وعمر بويغ . وله بكر ثلاثة : بكر كور ، وبكر سين فل ، وبكر كرن كرن . وعلى ثلاثة : على واى ، على كسر ، وبنك فرم على بند . وآخرون .

ومن أولاده أيضاً هار فرم عبد الله ، وفرن عبد الله شقيق إسحق بير ، وإسكيا إسماعيل ، وإسكيا إسحاق ، وإسكيا داود ، وكرمين فارسى يعقوب ، والطاهر ، ومحمود دكر ، ومحمود دند ، وبنك فرم حبيب الله ، ويلمع خالد ، وياسى ، وإبراهيم ، وفامع ، ويوسف كى ، وآخرون .

(بنات الإسكيا محمد الكبير)

ومن بناته ويزبان . وويز أم هانى ، وويز عائشة كرى . وويز حفصة . وعائشة ينكن أم بلمع محمد كرى . وعائشة كرى أم بلمع محمد . وعو وينش . وحاودا كى أم هنبرى كى منس . وحاو آدم بنت تنبار . ومك مور . ومك ماسن . وفراس أم درمكى مانتكى . وكبرى شقيقة إسكيا إسماعيل . وسف كرى . وددل ويانا هسر . وقت هند أم عبد الرحمن فت أجي . وقت وين وكرفوجل والدة سيد كرى .

(نسب الإسكيا محمد الكبير)

أما أبوه فاسمه أبو بكر، ويُقال له: بار. قيل: إنه طورنك^(١). وقيل: إنه سلنكى، وأمه كسا. إخوانه كرمين فارسى عمر كمزاغ، وكرمين فارسى يحيى وأما أخوه عمر فله من الأولاد: إسكيا محمد بنكن. وكرمين فارسى عثمان تنفرن. وبنك فرم على زليل. ومحمد بنكن كوم. والقع دنك.

وإسكيا موسى أمه زار كبرنكى، وهى جارية كيركى أولاً فولدت له ابناً فكان سلطاناً. ثم أصابها الأمير إسكيا محمد الحاج فى السبى قبل أن يكون سلطاناً فولدت له إسكيا موسى. ثم أخذها منه بس كى فى المعركة بينهما فولدت ابناً فكان سلطاناً فى بص.

وإسكيا إسماعيل أمه مريم داب وانكرية. وإسكيا إسحاق بير كلتوم درموية. وإسكيا داود أمه سان فارسى، ابنة فارسى، وإسكيا محمد بنكن أمه آمنة كرى. وإسكيا الحاج ابن داود أمه آمنة واى بردا. وإسكيا محمد بان أمه إمس كار. وإسكيا إسحق زغراني، أمه فاطمة بس الزغرانية. والهادى أمه زابيربندا. وكرمين فارسى عثمان يوباب أمه كمس ميمنكى، وعثمان تنفرن أمه ثات زعنكى. وكرمين فارسى حماد أمه أربو أخت إسكيا الحاج محمد الأمير، وأبوه بلمع محمد كرى، وأخوه ماسوس والد محمد بنش أجمى.

وأما كرمين فارسى الأول، فعمر كمزاغ، ثم يحيى ثم عثمان يوباب، ثم محمد بنكن كريا. ثم أخوه عثمان تنفرن، ثم حماد أربو بن بلمع محمد كرى، ثم على كسر، ثم داود، ثم كشيا، ثم يعقوب، ثم مركان، ثم الهادى، ثم صالح، ثم محمود بن إسماعيل، وبلمع الأول محمد كرى قتله إسكيا موسى حين ذهب إلى منصور.

ثم محمود ندمى ابن الأمير إسكيا الحاج محمد، ثم حامد بن إسكيا داود عزله إسكيا محمد بان، ونفاه إلى جنى حتى مات هنالك. ثم محمد الصادق، ثم عمر كمزاغ، وبنك فرم الأول على يمر، ثم بل، ثم باركر والد آمنة قاى أم إسكيا الحاج، وليس أهلاً لهذه المرتبة، ثم على كند نكتى ابن الأمير إسكيا الحاج محمد أمه مولدة أجم أهل كيس، وليس بناجم.

(١) طورنك: نسبة لجبال تورا.

عزله إسكيا إسحاق ، وسكن في موالى أمه ، ثم بكر بير بن مور بن إسكيا الحاج فأخذه فيها كثيراً ، ثم على زليل العدل ، ثم سليمان كنكاك عزله إسكيا الحاج ، ونفاه إلى جنى حتى مات فيه ، ثم محمود بن إسماعيل ، ثم محمد هيك ثم عثمان درفن .

(أبناء إسكيا داود)

أما إسكيا داود فله من الأولاد كثير ، ذكور وإناث . ومن المذكور ستة كلهم اسمه محمد : محمد بنكن ، والحاج محمد ، ومحمد بان ، ومحمد الصادق ، ومحمد كاغ ، ومحمد شرك أجي . وهارون اثنان : هارون دنكتيا ، وهارون نات تراجى ، ثم حامد ، ثم الهادى ، ثم صالح ، ثم نوح ، ثم المصطفى ، ثم على تند ، ثم محمود فراراجى ، ثم إبراهيم ، فصار إلى مراکش ، ثم دك ، ثم إلياس كوم ، ثم سحنون ، ثم إسحق ، ثم إدريس ، ثم مارنف إسا ، ثم الأمين ، ثم ياسى برير ، ثم سن ، ثم سليمان زو ، ثم ذو الكفل وآخرون .

ومن الإناث بت زوجة مفشرن كى محمود بير الحاج بن محمد الليم . وكاسا زوجة جنكى . وينبعلى فصارت إلى مراکش . وفت زوجة ساتنك . وويز حفصة . وويز أكينبو . وحفصة كيمر . وقد زوّج منهن العلماء ، والفقهاء ، والتجار ، وكبراء الأجناد كثيرات .

وأما ابنه كرم من فارى محمد بنكن فله من الأولاد فيما نعلم أربعة ذكور : عمر بير ، وعمر كت ، وينب كير أجي ، وسعيد ، فصار إلى مراکش وجعل إسكيا هنالك ، وهو فيها إلى الآن .

وأما ابنه إسكيا الحاج محمد فله من الأولاد فيما نعلم ثلاثة اثنان ذكور محمد وهارون الرشيد . فكان إسكيا في دولة العرب الثالثة التى أسَّسها فت نور ، فصارت إلى مراکش فماتت فيها كما مات الباقون .

